مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٢٤)
آيات الإخلاص فى القرآن الكريم

إعداد
د/ فريدة بنت محمد بن أحمد الغامدى
قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

السنة ٢٨ العدد (١١١) اكتوبر ٢٠١٧م
http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آيات الإخلاص في القرآن الكريم

إعداد
فريدة بنت محمد بن أحمد الغامدي
قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى

الإخلاص في القرآن الكريم

مقدمة :

إخلاص النية لله هي بوابة قبول العمل ؛ ولا تلج الجنة إلا بالإخلاص وقد هدانا الله عز وجل إلى ذلك وحذرنا من اتخاذ الشريك له ؛، وهذا ما امرنا الله تعالى به قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[1]

وإخلاص العمل واجبٌ على العبد بنص الكتاب والسنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٢ ﴾[2]

قال ابن قدامه : " والإخلاص من أهمية في قبول العمل حتى عده ابن تيمية قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه"[3]

ومن أجل ذلك رغبت في أن أكتب في الإخلاص لأهميته وكونه بوابة قبول العمل وبدون الإخلاص لله تعالى يحبط العمل ولذا فإني أزجي للقارئ هذا البحث علني أكون قد استوعبت معظم مباحثه .

ويكون منهجي فيه على النحو التالي :

- أكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني . وأضعها بين قوسين مزهريين ﴿ ﴾ .
- أخرج الاحاديث النبوية وأذكر الحكم على الإسناد إن وجدت .
- أوثق معلومات الكتاب عند أول موضع للتوثيق فقط .

وقد بدأت بحثي بالمقدمة وفيها سبب اختيار الموضوع وأهميته ثم

الفصل الاول : الإخلاص ومتعلقاته .

المبحث الأول: " معنى الإخلاص "

المطلب الأول: الإخلاص لغة .

المطلب الثاني: الإخلاص اصطلاحاً .

المبحث الثاني: ورود لفظ الإخلاص في القرآن .

---

(١) سورة البينة ، الآية :٥ .
(٢) سورة الزمر، الآية :١١-١٢.
(٣) مختصر منهاج القاصدين (٣٦٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث: الألفاظ المقاربة والمقابلة .
المبحث الرابع: حقيقة الإخلاص : من جهة تعلقه بالعمل .
المبحث الخامس : صور الإخلاص
المبحث السادس : ثمرات وفوائد الإخلاص
المبحث السابع: درجات الثواب والآفات المكدرة للإخلاص
الفصل الثاني : الإخلاص في القرآن
المبحث الأول: الإخلاص من الكفار عند مشاهدتهم البلاء :
المبحث الثاني: في أمر المؤمنين
المبحث الثالث: في أهل الكتاب لم يؤمروا إلا بالإخلاص
المبحث الرابع: في حق الأنبياء، وأن الله عز وجل أخلصهم واصطفاهم من بين الناس
المبحث الخامس :في المنافقين إذا تابوا
المبحث السادس: أن الجنة لم تصلح إلا لأهل الإخلاص
المبحث السابع: حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به
-ثم الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات .

الفصل الاول : الإخلاص ومتعلقاته :

المبحث الأول : " معنى الإخلاص " :

المطلب الأول : الإخلاص لغة :

مصدر أخلص يخلص وهو مأخوذ من مادة (خ ل ص) ،والخالص هو مازال عنه شوبه بعد أن كان فيه ،والصافي قد يقال لما لا شوب فيه ويقال: خلصته فخلص [1] .
وخلص الشيء – بالفتح – يخلص خلوصاً وخلاصاً إذا كان قد نشب ثم نجا وبلم .
وأخلصه وخلصه وأخلص لله دينه : أمحضه .

وأخلص الشيء : أختاره ، وقريء ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢) ، والمخلصين ،وقال ثعلب : يعني بالمخلصين الذين أخلصوا العبادة لله تعالى ،وبالمخلصين الذين أخلصهم الله عز وجل(٣).
وسميت سورة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [4]سورة الإخلاص ،لأنها خالصة في صفة الله تعالى خاصة ،أو لأن اللافظ بها قد أخلص التوحيد لله تعالى [5] .

(١) مفردات الراغب : (٢٩٢) ؛ لسان العرب : ٢٦/٧.
(٢) الحجر ٤٠.
(٣) لسان العرب :(٢٦/٧).
(٤) الإخلاص ١.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر :(٦١/٢)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد ،﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[1]، وقرىء المخلصين ؛ فالمخلصون المختارون ،والمخلصون الموحدون .

والإخلاص في الطاعة : ترك الرياء ،وقد أخلص لله الدين ،واستخلص الشيء كأخلصه ،والخالصة : الإخلاص [2]

المطلب الثاني : الإخلاص اصطلاحاً :

قال الكفوي [3]: الإخلاص هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود وحده ،وقيل : تصفية السر والقول والعمل [4] .

وقال المناوي [5] الإخلاص: تخليص القلب من كل شوب يكدر صفاءه، فكل مايتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص منه يسمى خالصاً ،وقيل الإخلاص عمل يعين على الخلاص .

وقيل : الخلاص عن رؤية الأشخاص[6] .

وقيل : تصفية العمل من التهمة والخلل [7] .

وقال الجرجاني [8]: الإخلاص ألا تطلب لعملك شاهداً غير الله تعالى " .

وقيل : هو تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه – الفطري – وتحقيقه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره ،فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصاً ،قال تعالى : ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾[9] فإنما خلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الفرث والدم ،ومن كل ما يمكن أن يمتزج به[10]

أما **الإخلاص في الدين** فهو إخلاص المسلمين أنهم قد تبرءوا مما يدعي اليهود من التشبيه ،والنصارى من التثليث[11] قال تعالى : ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[12] ،وقال عز

---

(١) يوسف ٢٤.

(٢) لسان العرب(٢٦/٧).

(٣) هو : أيوب بن السيد الشريف موسى الحسيني . أبو البقاء الحنفي الكفوي متوفي قاضياً بالقدس سنة (١٠٩٤هـ) ، له تحفة الشاهان ، تركي في الحنفية. والكليات في اللغة . (هدية العارفين . إسماعيل باشا البغدادي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي (٢٢٩/٥)

(٤) الكليات في اللغة لأبي البقاء الكفوي (٦٤) .

(٥) عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي الحدادي المصري القاهري الشافعي، ولد سنة (٩٩٢هـ) وتوفي سنة(١٠٣١ هـ) ، له تصانيف منها : الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية. تفسير سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة ، التوقيف على مهمات التعاريف . هدية العارفين (٥١٠/٥).

(٦) تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص: ٨٦

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي الحدادي المصري(٤٢)

(٨) الجرجاني الشريف، علي بن السيد محمد الجرجاني . ولد سنة (٧٤٠ هـ)، وله من التصانيف الإرشادات والتنبيهات ، التعريفات ، مات سنة (٨١٦ هـ) هدية العارفين (٣٦٨/٥)

(٩) سورة النحل ، الآية :٦٦

(١٠) التعريفات للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني . بيروت . مكتبة لبنان . ١٩٩٦م . ص(١٢)

(١١) مفردات الراغب (٢٩٢)

(١٢) سورة الأعراف ، الآية :٢٩ ، وسورة غافر ، الآية :١٤

وجل : ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [1]،واجمعوا على أن الإخلاص في الطاعة ترك الرياء [2].

وقول : " ترك العمل لأجل الناس رياء ،والعمل لأجلهم شرك ،والإخلاص : الخلاص من هذين [3].

المبحث الثاني : ورود لفظ الإخلاص في القرآن :

إن عدد الآيات الواردة في الإخلاص هي اثنتان وعشرون آية في كتاب الله عز وجل، وهذا في لفظ القرآن صراحة وتحته ثلاثة أنواع وهي :

- إخلاص الدين لله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ [4].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [5]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [6]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [7]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ [8]

---

(١) سورة النساء الآية: ١٤٦ .

(٢) التعريفات (١٢) ، إحياء علوم الدين ، تصنيف الإمام أبي حامد محمد الغزالي، مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧هـ /١٩٦٨م(٤/٤٠٠) وما بعدها

(٣) مدارج السالمين : ٣/٩٥.

(٤) سورة البقرة ، الآية :١٣٩.

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩

(٦) سورة الزمر ، الآية : ٢-٣

(٧) سورة الزمر، الآية :١١-١٢.

(٨) سورة الزمر، الآية :١٤-١٥.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ (٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ (٤)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٥)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (٦)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٧)

---

(١) سورة غافر ، الآية: ١٣-١٤.
(٢) غافر: ٦٥.
(٣) البينة: ٤-٥.
(٤) النساء: ١٤٥-١٤٦.
(٥) يونس: ٢٢.
(٦) العنكبوت: ٦٥-٦٦.
(٧) لقمان : ٣١-٣٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَا بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ (٣)

قال الزجاج: المخلَص -بفتح اللام- الذي اخلصه الله جل وعز ، أي جعله مختاراً خالصاً من الدنس ؛ والمخلِص -بكسر اللام- الذي وحد الله عز وجل وجعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنسة(٤) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٥)

- المؤمنون الناجون من عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٧)

---

(١) سورة الصفات، الآية : ١٦٧-١٧٠.
(٢) يوسف : ٢٤ .
(٣) مريم :٥١
(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٣٣/٣ .
(٥) ص:٤٥-٤٦
(٦) الحجر: ٣٦-٤٠.
(٧) الصافات : ٣٨-٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (٤)

-الآيات الواردة في " الإخلاص " معنى" :

-وقد وردت آيات كثيرة في الإخلاص معنى منها :

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ (٥)

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ (٦)

---

(١) الصافات : ٦٩-٧٤.

(٢) الصافات : ١٢٣-١٢٨.
(٣) الصافات: ١٥٦-١٦٠ .
(٤) ص: ٧٩-٨٣.
(٥) الإخلاص : ١-٤.
(٦) الفاتحة :٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ (٤)

ـ المبحث الثالث : الألفاظ المقاربة والمقابلة :

ـ المطلب الأول : الالفاظ المقاربة :

ـ الصدق : ذكر الصدق في القرآن في (٩٢) موضعا ،ويقارب الإخلاص في اللفظ الصدق إلا أن هناك فرقا ،قال الجرجاني : الفرق بين الإخلاص والصدق ،أن الصدق أصل وهو الأول ،والإخلاص فرع وهو تابع .

ـ وفرق آخر ،أن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل ،أما الصدق فيكون بالنية قبل الدخول فيه(٥) .

ـ ويقاربه في اللفظ أيضا الاحسان والإيمان .

ـ الإحسان : ذكر الإحسان في القرآن في (٦٦) موضعا ،ويختلف معنى الإحسان باختلاف السياق الذي يرد فيه ،فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به : الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة ،وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عندما سأله جبريل : ما الإحسان ؟ فقال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ،فإنه يراك(٦)،وهذا أعلى درجات الإحسان .

---

(١) الأنعام : ١٦٢.
(٢) النمل : ٩١.
(٣) لقمان : ٢٢.
(٤) سورة الإنسان: ٩.
(٥) تعطير الأنفاس : ٤ التعريفات للجرجاني (١٣).
(٦) أخرجه البخاري برقم (٤٧٧٧) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ الإيمان ذكر الإيمان في القرآن في (٤٣٧) موضعا ،وأصل الإيمان تصديق وإقرار ومعرفة وهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب ،والأصل في عمل القلب التصديق ،والعمل تابع له ،ولهذا فسر النبي ﷺ الإيمان بإيمان القلب وبخضوعه[١]،وقد بين ابن تيمية أن من الأخلاق الإيمانية والتي تعتبر وجه من الوجوه التي يتفاضل فيها الناس فيما يتعلق بزيادة الإيمان ونقصه هو الإخلاص له ،وقد بين ﷺ أن الإيمان بضع وسبعون شعبة ،أفضلها قول لا إله إلا الله ،وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ،فكان كل ما يحبه الله يدخل في الإيمان[٢]،وإذا كان الإيمان أصله الإيمان في القلب ،وأنه لا بد فيه من شيئين : الأول : تصديق بالقلب وإقراره ومعرفته وهذا هو التوحيد ،والثاني : عمل القلب من الحب والإخلاص والخشية والتوكل ونحوها داخلة في الإيمان بهذا المعنى . وكانت هذه الأخلاق الفاضلة ونحوها داخلة في الإيمان[٣].

ـ المطلب الثاني : الألفاظ المقابلة :

ـ من الألفاظ المقابلة للإخلاص الرياء والنفاق والكفر :

ـ الرياء : وقد ذكر الرياء في القرآن في (١٢) موضعا ،قال الجرجاني : الرياء : ترك الإخلاص في العمل بمراعاة غير الله فيه [٤].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾[٥].

ـ النفاق : وقد ورد ذكر النفاق في القرآن في (٢٤) موضعا .

ـ وقال الجرجاني : "النفاق : إظهار الغيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب [٦].

ـ والنفاق ينقسم شرعاً إلى قسمين: أحدهما : النفاق الأكبر ،وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ،ويبطن مايناقض ذلك كله أو بعضه ،وهذا النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم ، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار وهو مايقابل الإخلاص . والثاني : النفاق الأصغر ،وهو نفاق العمل ،وهو أن يظهر الإنسان علانية ويبطن مايخالف ذلك [٧] .

---

(١) الفتاوى (١٦٢/٧).
(٢) الفتاوى (٢٨٦/٧)
(٣) المرجع السابق؛ نضرة النعيم (٦٤٩/٣)
(٤) التعريفات (١١٩)
(٥) النساء: ٣٨-٣٩.
(٦) التعريفات (٢٤٥)
(٧) جامع العلوم والحكم (٣٧٥)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾(١)

ـ الكفر : ذكر الكفر في القرآن في (٣١١) موضعاً .

ـ والكفر في القرآن على خمسة أوجه . أحدها : الكفر بالتوحيد ،ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾(٢)والثاني : كفر النعمة ،ومنه قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾(٣)والثالث : التبري ،ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾(٤)،أي : يتبرا بعضكم من بعض ،والرابع:الحجود،ومنه قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴿٨٩﴾ ﴾(٥)

والخامس : التغطية ،ومنه قوله تعالى : ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴿٢٠﴾ ﴾(٦)

،يريد الزراع الذي يغطون الحب (٧) . الإخلاص يقابله النوع الأول م أوجه الكفر ،وهو الكفر بالتوحيد

المبحث الرابع : حقيقة الإخلاص : من جهة تعلقه بالعمل :

حقيقة الإخلاص باعتباره التزاماً في مواقف الحياة ،لا مجرد تصور نظري ،وهو " التبري عن كل ما دون الله يجعلنا ننظر إليه من زاويتين : من جهة تعلقه بالعمل ،أو من حيث كونه واقعاً يتعلق بحياة الناس ومواقفها . أو من حيث كونه يتعلق بالسلوك الإنسان ،من هذا القبيل نجد أن العمل الصادر عن الإنسان إذا كان قصد به وجه الله ،وظهرت الشواهد على ذلك ،فإنه يعد عملاً مخلصاً ،لأنه خالص من الشرك ،والرياء ،والمراءاة ،والشهرة ،لأن العمل الإنساني قد يشوبه شيء ما من ذلك ،فإذا صفا عن شوبه ،وخلص منه سمي خالصاً ،فالإخلاص ينافي الإشراك ،والرياء ،والغش ،والخداع ،والاحتيال ،والكذب ،ولذا قد نجد بينه وبين الصدق قرابة معنى ،وكذلك يمتد إلى معنى الصراحة ،ويلتقي بمفهوم الوضوح ،والأمانة ،والصفاء ،وإذا كانت كل

---

(١) النساء: ١٤٥-١٤٦.
(٢) البقرة: ٦.
(٣) البقرة : ١٥٢.
(٤) العنكبوت :٢٥.
(٥) البقرة : ٨٩.
(٦) الحديد: ٢٠.
(٧) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ (٥١٦)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدعاوي الباطلة من رياء وغش وخداع ،واختيال ،وكذب ،تمتد إلى الشرك بمعنى ما فإن من الشرك ما هو خفي وماهو جلي ،وكذا الإخلاص ،وكلاهما يرد على قلب المسلم ويكون ذلك في المقصود والنية ،ولذا يأتي الفعل على قدر النية ،أما مخلصاً أو غير مخلص ،ومن كان غرضه التقرب إلى الله تعالى فهو مخلص ،إلا أن العادة جرت بتخصيص الإخلاص على قصد التقرب إلى الله تعالى وتخليصه من جميع مايشوبه . وكل عمل باعثه التقرب إلى الله تعالى ،وانضاف إليه خطرة بشرية حتى صار العمل موسوماً بها،والخف من جهتها من حيث الإيتان ،فقد خرج العمل عن الإخلاص وخرج على ان يكون خالصاً لوجه الله تعالى ،وبالتالي خرج من أن يكون محققا لإنسانية الإنسان [1] .

قال الإمام الغزالي : كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب ،قل أم كثر ،إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه ،وزال به إخلاصه ،والإنسان مرتبط في حظوظه ،منغمس في شهواته ،قلما ينفك فعل من أفعاله ،وعيادة من عياداته عن حظوظ لوجه الله نجا ،وذلك لعزة الإخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب ،بل الخالص هو الذي لا باعث له إلا طلب القرب من الله تعالى [2] . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (٣). وقد ذكر ابن تميمة " أن إخلاص الدين هو الذي لا يقبل الله تعالى سواه ،وهو الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل ،وأنزل به جميع الكتب ،واتفق عليه أئمة أهل الإيمان ،وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية ،وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه "[4].

ومن جهة معناه وشروطه كموقف يلتزم به الإنسان في حياته فإن موقف الإخلاص يستلزم عدة أمور ،هي :

الاستمرارية : حيث إن حياة الإنسان عبارة عن تواصل واستمرار ،ومواقف الحياة مستمرة ومتكاملة ،ولذا لا ينبغي أن يتفكك الإخلاص أو يتبعثر ،لأنه لا يتعلق بالموقف المعاصر فقط ،ولا بالماضي فقط ،ولا بالمستقبل فقط ،وإنما هو موقف مستمر ،ومن ثم كانت الاستمرارية صفة أساسية في الإخلاص .

التكامل: بمعنى انضواء الشخص بجميع مكوناته في أهداف وجوده المستمدة من الإطار الإسلامي للحياة، حتى يتمكن من بلوغ أكمل درجة ممكنة من صياغة الذات بطريقة متكاملة، وذلك عبر محبة قوية لله تعالى وللحق والحقيقة، وللآخرين المخلصين، هذا إلى جانب التكامل بين النية والفعل

---

(١) نضرة النعيم (١٢٥/٢) ، مختصر منهاج القاصدين ، تأليف: الإمام الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي، علق عليه شعيب الأرنؤوطي، عبد القادر الأرنؤوطي، الطبعة الرابعة ، دمشق ، مكتبة دار البيان ، ١٤١١ هـ /١٩٩١م(٣٦٦)

(٢) إحياء علوم الدين (٣٦٨/٤) ، مفردات الراغب (٢٩٣).

(٣) البينة : ٥ .

(٤) التحفة العراقية في أعمال القلوب لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم المشهور بابن تيمية ، تحقيق : سليمان بن مسلم الحرش ، الطبعة الأولى ، دار المعراج الدولية ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢(٨١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العلم: حيث إن الإخلاص يستلزم وعي الإنسان بوجوده في إطار التعاليم الإسلامية، وهذا الوعي لا يمكن أن يتم بغير معرفة، لأنه لا يمكن أن يتأتى عن جهل، وجهل الإنسان لا يمكن أن يؤدي أي إخلاص حقيقي، ومن ثم كان العلم شرطا ضرورياً لتحقيق الإخلاص، هذا إلى جانب ضرورة العلم بما يحقق الإخلاص .

الأمانة : باعتبارها رعاية لحق الله تعالى ،واداء للفرائض والواجبات ،وهذا يتطلب عد الخيانة وحفظ الحقوق ،وهي خير شاهد خارجي على الإخلاص ،خاصة وان المنزلقات التي يمكن أن تطيح بالأمانة اللازمة للإخلاص وفيرة ،وهذه توفر حظوظاً للنفس تفسد الإخلاص ،ولذا كان لا بد من توافر الأمانة لتوفير الإخلاص والتمسك به

وخلاصة الأمر ،أن الإخلاص تصفية للعمل والقول والعبادة مما يشوبها من رياء ومراءا أو خداع أو كذب ،ويأتي في مراتب عديدة ،وهي طرح العمل وعدم رؤيته ،فضلاً عن طرح طلب العوض عنه ،والخجل من العمل مع بذل الوسع والغاية فيه، مع رؤية التوفيق في العمل المخلص على أنه وجود من الله تعالى [1] .

المبحث الخامس : صور الإخلاص :

مما سبق يتضح لنا أن للإخلاص صوراً متعددة تتمثل فيما يلي :

الإخلاص في التوحيد .

الإخلاص في النية والقصد .

الإخلاص في العبادات : الصلاة ،السجود ،الصيام ،قيام رمضان ،قيام ليلة القدر ،حب المساجد ،الصدقة ،الحج ،الجهاد ،التوبة ،والذكر ،والاستغفار ،والدعاء ،وقراءة القرآن ،وسائر القربات .

الإخلاص في الأقوال كلها .

الإخلاص في الالتزام بمكارم الأخلاص كالصدق ،الصبر ،الزهد ،والتواضع ..إلخ".

الإخلاص في التوكل على الله .

الإخلاص في كافة الأعمال [2] .

المبحث السادس : ثمرات وفوائد الإخلاص :

من الثمرات الحاصلة من الإخلاص لله تعالى :

نصر الأمة : لقوله صلى الله عليه وسلم : إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ،بدعوتهم وصلاتهم ،وإخلاصهم "[3].

---

[1] نضرة النعيم (١٢٥/٢) ، المنهاج شعب الإيمان (١١٤/٣) ، روضة التعريف بالحب الشريف(٤٧٢/٢)

[2] نضرة النعيم (١٤٠/٢)

[3] صحيح الترغيب والترهيب(٦٢/١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نجاتك من عذاب الآخرة : قال تعالى في حق طائفة من المخلصين : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾[1].

رفع المنزلة في الآخرة : والآيات والأحاديث كثيرة نورد اليسير منها : ما جاء عن الأبرار في سورة الدهر قول الله تعالى : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾[2].

وقال صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ،ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة : لا يبلون ،ولا يتغطون ،ولا يقلتون ،ولا يتمخطون ،أمشاطهم الذهب ،ورشحهم المسك ،ومجامرهم الألوة – عود الطيب – أزواجهم الحور العين ،على خلق رجل واحد ،على صورة أبيهم آدم ،ستون ذراعاً في السماء "متفق عليه "[3].

الإنقاذ من الضلال في الدنيا : ومن الأمثلة على ذلك قصة يوسف عليه السلام .

سبب زيادة الهدى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[4].

حب أهل السماء للمخلص : قال صلى الله عليه وسلم : إذا أحب الله تعالى بالعبد نادى جبريل : إن الله تعالى يحب فلاناً فأحببه ،فيحبه جبريل فينادي في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ،ثم يوضع له القبول في الأرض "متفق عليه " .

وضع القبول للمخلص في الأرض : للحديث السابق .

الصيت الطيب عند الناس : للحديث السابق : ثم قوله صلى الله عليه وسلم " ما من عبد إلا وله صيت في السماء ،فإن كان صيته في السماء حسناً وضع في الأرض ،وإن كان صيته في السماء سيئاً وضع في الأرض " [1].

---

(1) الإنسان: ٨-١٢.
(2) الإنسان:١١-١٩.
(3) متفق عليه
(4) الكهف : ١٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تفريج كروب الدنيا : ومن ذلك قصة الثلاثة الذين كانوا في الغار .

طمأنينة القلب والشعور بالسعادة : قال الله تعالى :﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢)

تزيين الإيمان في النفس : وكره الفسوق والعصيان ،قال الله تعالى :﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (٣).

التوفيق لمصاحبة أهل الإخلاص : وصحبة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولبعضهم البعض ،من أوضح الادلة على ذلك .

تحمل الصعاب في الدنيا مهما اشتدت : ومن ذلك ثباته صلى الله عليه وسلم ،وثبات الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً ،والسيرة مليئة بالأمثلة .

حسن الخاتمة : ومن ذلك حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ،ثم أراد أن يتوب ،فبسبب إخلاصه لله تعالى في التوبة ،قبض وهو مثبل بقلبه إلى الله تعالى .

استجابة الدعاء : كقصة الثلاثة الذين في الغار ،وباب هذا واسع .

التنعم في القبر والتبشير بالسرور (٤).

المبحث السابع: درجات الشوائب والآفات المكدرة للإخلاص:

أعلم أن الآفات المشوشة للإخلاص بعضها جلي، وبعضها خفي، وبعضها ضعيف مع الجلاء ،وبعضها قوي مع الخفاء ،ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء إلا بمثال ،وأظهر مشوشات الإخلاص الرياء ،فلنذكر منه مثالاً :

الدرجة الأولى : الشيطان يدخل على المصلي مهما كان مخلصاً في صلاته ،ثم نظر إليه جماعة او دخل عليه داخل ،فيقول له : حسن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك ! فتخشع جوارحه ،وتسكن أطرافه ،وتحسن صلاته وهذا هو الرياء الظاهر ،ولا يخفي ذلك على المبتدئين من المريدين .

الدرجة الثانية : أن المريد يكون قد فهم هذه الآفة ،وأخذ منها حذره ،فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت ويستمر في صلاته كما كان ،فيأتيه في معرض الخير ويقول : أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور إليك لما تفعله ،فيؤثر عندك ويتأسى بك غيرك ،فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت ،وعليك الوزر إن أسات ،فأحسن عملك بين يديه

---

(١) رواه البزار عن أبي هريرة وهو في صحيح الجامع " برقم : (٥٦٠٨)

(٢) الرعد: ٢٨

(٣) الحجرات : ٧

(٤) الإخلاص لحسين العواشية ، الطبعة الثانية ، الأردن ، المكتبة الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ (٦٦)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فحساه يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادة ! وهذا أغمض من الأول وقد ينخدع من لا ينخدع بالأول ،وهو أيضاً عين الرياء ومبطل للإخلاص ،فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيراً لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه ؟ فهذا محض التلبيس ،بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره إلى غيره ،فيكون له الثواب عليه، فاما هذا محض النفاق والتلبيس ،بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره إلى غيره ،فيكون له الثواب عليه ،فأما هذا فمحض النفاق والتلبيس ،فمن اقتدى به أثيب عليه واما هو فيطالب بتلبيسه ويعاقب على إظهاره من نفسه ما ليس متصفا به .

الدرجة الثالثة: وهي أدق مما قبلها: أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلود والمشاهدة للغير محض الرياء ،ويعلم أن الإخلاص في أن في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملأ ،ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعاً زائداً على عادته ،فيقب على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملأ ،ويصلي في الملأ ،فلا يكون قد فرق بينهما ،فالتفاته في الخلوة والملأ إلى الخلق . بل الإخلاص أن تكن مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحده، فكأن نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون صورة المرائين ،ويظن أن ذلك يزول بأن تستوي صلاته في الخلا والملا جميعا وهيهات ! بل زوال ذلك بأن لا يتلف إلى الخلق كما لا يتلف إلى الجمادات في الخلا والملا جميعاً ،وهذا من شخص مشغول الهم بالخلق في الملا والخلا جميعاً ،وهذا المكايد الخفية للشيطان .

الدرجة الرابعة : وهى ادق واخفى ،أن ينظر إليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له : اخشع لأجلهم ،فإنه قد عرف أنه تفطن لذلك فيقول له الشيطان : تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ،ومن أنت واقف بين يديه ،واستحي من أن ذلك عين الإخلاص وهو عين المكر والخداع ،فغن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطوة تلازمه في الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره ،وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مايألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ ،ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سبباً ،فما دام يفرق في أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء ،وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء[1] ،كما ورد به الخبر . ولا يسلم من الشيطان إلا من دق نظره وسعد بعصمة

[1] حديث " الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الظلمة الظلماء على الصخرة "

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لله تعالى وتوفيقه وهدايته ،وإلا فالشيطان ملازم للمتشمرين لعبادة الله تعالى لا يفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين ،وقص الشارب ،وطيب يوم الجمعة ،ولبس الثياب ،فإن هذه سنن في أوقات مخصوصة للنفس فيها حظ خفي لارتباط الخلق بها ولاستئناس الطبع بها ،فيدعو الشيطان إلى فعل ذلك ويقول هذه سنة بها شوباً يخرج عن حد الإخلاص بسببه ،وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص ،بل من يعتكف في مسجد معمور نظيف حسن العمارة يأنس إليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف ،وقد يكون المحرك الخفي في شيء هو الأنس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع إليه ،ويتبين ذلك في ميله إلى أحد المسجدين أو أحد الموضعين إذا كان أحسن من الآخر ،وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الإخلاص لعمري الغش الذي يمزج بخالص الذهب له درجات متفاوته ،فمنها مايغلب وملها مايقل لكن يسهل دركه ،ومنها مايدق بحيث لا يدركه إلا الناقد البصير ،وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس أغمض من ذلك وأدق كثيراً ،ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل ،وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الأعمال حتى يخلص عنها ،وقيراط من الخالص الذي يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغر الغبي ،فهكذا يتفاوت أمر العبادات بالأشد وأعظم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني: الإخلاص في القرآن :

عند التأمل في آيات الله المتعلقة بالإخلاص نجد أن الإخلاص هو بوابة قبول العمل وقد ورد لفظ الإخلاص ومشتقاته في عدة وجوه:

المبحث الأول: الإخلاص من الكفار عند مشاهدتهم البلاء :

- قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1][2] .

قال ابن عاشور في سبب إخلاصهم لله عند ركوب البحر: وإنما خص بالذكر حال خوفهم من هول البحر في هذه الآية وفي آيات كثيرة مثل ما في سورة يونس وما في سورة الإسراء لأن أسفارهم في البر كانوا لا يعتريهم فيها خوف يعم جميع السفر؛ لأنهم كانوا يسافرون قوافل ، معهم سلاحهم ، ويمرون بسبل يألفونها فلا يعترضهم خوف عام ، فأما سفرهم في البحر فإنهم يفرقون من هوله ولا يدفعه عنهم وفرة عدد ولا قوة عدد ، فهم يضرعون إلى الله بطلب النجاة ، ولعلهم لا يدعون أصنامهم حينئذ

فأما تسخير المخلوقات فما كانوا يطمعون به إلا من الله تعالى، وأيضا كان يخامرهم الخوف عند ركوبهم في البحر لقلة الفهم بركوبه؛ إذ كان معظم أسفارهم في البراري [3]

قال عكرمة : كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر وقالوا يا ربنا يا ربنا[4] .

وقال الطبري : فإذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر ، فخافوا الغرق والهلاك فيه (دعوا الله مخلصين له الدين) يقول : أخلصوا لله عند الشدة التي نزلت بهم التوحيد ، وأفردوا له الطاعة ، وأذعنوا له بالعبودة ، ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم ، ولكن بالله الذي خلقهم (فلما نجاهم إلى البر) يقول : فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم ، فصاروا إلى البر ، إذا هم يجعلون مع الله شريكا في عبادتهم ، ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابا [5]

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[6] .

---

(١) العنكبوت:٦٥.
(٢) تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا ، تعليف سمير مصطفي رباب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ/١٩٩٢م (١٣١/٤)
(٣) التحرير والتنوير : ٣٢/٢٢ .
(٤) تفسير البغوي :
(٥) الطبري :
(٦) يونس :٢٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال صاحب المنار: " ضرب الله هذا المثل للكافرين بنعمه من الباغين في الأرض والظالمين للناس بفتكر من أخلاقهم في دعائه عند الشدة أنهم يقصدون له لئن أنجاهم منها ليكونن من الشاكرين له عليها ،وضربه في أواخر سورة العنكبوت للمشركين في عبادته ،من المؤمنين بربوبيته .

المبحث الثاني: في أمر المؤمنين :

قال تعالى ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾(١)

أي : فاعبدوه موحدين له مقرين بأنه لا إله إلا هو الحمد لله ربن العالمين (٢) .

قال ابن جرير: لا معبود بحق تجوز عبادته، وتصلح الألوهية له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته ،فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين ،مخلصين له الطاعة ،مفردين له الألوهية ،لا تشركوا في عبادته شيئاً سواه ،من وثن وصنم ،ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا. قال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ،يقول الشكر لله الذي هو مالك جميع أجناس الخلق ،من ملك وجن وإنس وغيرهم ،لا للآلهة والأوثان التي لا تملك شيئاً ولا تقدر على ضر ولا نفع ،بل هو مملوك ،وإن نائل بسوء لم يقدر له عن نفسه دفعاً (٣).

المبحث الثالث: في أهل الكتاب لم يؤمروا إلا بالإخلاص :

قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٥﴾ ﴾ (٤)،اي ما أمروا هؤلاء الكفار إلا أن يعبدوا الله ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٥﴾ ﴾ قال ابن عباس : ما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بالإخلاص في العبادة لله موحدين ،مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام(٥).

قال الزمخشري : وما أمروا بما في الكتابين إلا لأجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة(٦).

قال الجصاص: "فيه أمر بإخلاص العبادة له، وهو أن لا يشرك فيها غيره؛ لأن الإخلاص ضد الإشراك، وليس له تعلق بالنية لا في وجودها ولا في فقدها، فلا يصح

---

(١) غافر: ٦٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ، للإمام أبي الفدا الحافظ ابن كثير الدمشقي ، كتب هوامشه ، حسين إبراهيم زهران ، ط . دار الفكر ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م (١٣١/٤)

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، بيروت ، دار الفكر، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م(١٠١/١٢)

(٤) البينة:٥.

(٥) تفسير البغوي" معالم التنزيل" للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ، سليمان الحرش، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤١٤ هـ/١٣٩٣م (٤٩٦/٨)

(٦) تفسير الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،مكتبة العبيكان ،سنة النشر: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الطبعة الأولى : ٤١١/٦ .

الاستدلال به في إيجاب النية؛ لأنه متى اعتقد الإيمان فقد حصل له الإخلاص في العبادة ونفي الإشراك فيها"[1].

وقال: "فما لم يُخلَص لله تعالى- من القرب فغير مثاب عليه فاعله"[2].

المبحث الرابع: في حق الأنبياء، وأن الله عز وجل أخلصهم واصطفاهم من بين الناس :

قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] .

قال مالك بن دينار:" نزع الله تعالى من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصهم بحب الآخرة وذكرها " . وكذا قال عطاء الخرساني[4] .

وقال سعيد بن جبير وغيره : " يعني بالدار الجنة يقول : أخلصناها لهم بذكرهم لها"[5].

وقال تعالى في حق يوسف: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[6] .

إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا، واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا[7]، فهو من المجتبين المطهرين المختارين المصطفين الأخيار ، صلوات الله وسلامه عليه .[8]

وقرأ بعض قرأة البصرة : " إنه من عبادنا المخلصين " بكسر اللام بمعنى :
إن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا ، فلم يشركوا بنا شيئا ، ولم يعبدوا شيئا غيرنا .[9]

فعل صرف السوء والفحشاء عنه بأنه من عباد الله المخلصين ،وهؤلاء الذين قال فيهم ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[10] [11] .

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ، تصنيف:ابو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢ م (٥: ٣٧٥).

(٢) المرجع السابق .
(٣) ص:٤٥-٤٦ .
(٤) تفسير الطبري : ٢١/ ٢١٨؛ تفسير ابن كثير (٦٢/٤)
(٥) تفسير الطبري : ٢١/ ٢١٨؛ تفسير ابن كثير (٦٢/٤)
(٦) يوسف:٢٤ .
(٧) الطبري : ١٦(/٥٠)
(٨) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٢)
(٩) الطبري : ١٦(/٥٠)
(١٠) الحجر: ٤٢.
(١١) مكارم الأخلاق ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : عبد الله بدران ،محمد عمر الحاجي ، الطبعة الثانية ، دار الخير ، ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م (٣١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والإخلاص لله هو خلق الأنبياء والمرسلين، وهو حال إبراهيم- عليه السلام-، قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(١) ، (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(٢) ، وهو ما أمر به نبينا الكريم - عليه افضل الصلاة والتسليم- فقال تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٣)، قال ابن القيم -رحمه الله-: "والحنوف في كلام العرب: المستقيم المخلص ولا استقامة أكثر من الإسلام"(٤)

المبحث الخامس :في المنافقين إذا تابوا :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾(٥) .

وقد بين الله تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار،لأنهم شر أهلها﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴿١٤٦﴾ ﴾ أي : هذا الجزاء الشديد الذي أعده الله تعالى للمنافقين لا يكون للذين تابوا من النفاق والكفر وندموا على مافرطوا وأتبعوا في ذلك بأمور ثلاثة :

- اجتهادهم في صالح الأعمال التي تغسل أدران النفاق، بأن يلتزموا الصدق في القول والعمل مع الأمانة والوفاء بالوعد ، ويخلصوا النصح لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويقيموا الصلاة مع الخشوع والخضوع ومراقبة الله تعالى في السر والعلن.
- اعتصامهم بالله تعالى بأن يكون غرضهم من التوبة وصلاح العمل مرضاة الله تعالى ، مع التمسك بكتابه والتخلق بآدابه ، والاعتبار بمواعظة ، والرجاء في وعده والخوف من وعيده ، والإئتمار بأوامره ، والانتهاء عن نواهيه ، كما قال تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾(٦)
- إخلاصهم لله تعالى بأن يدعوه وحده ولا يدعون من دونه أحداً لكشف ضر ولا لجلب نفع ، بل يكون كل ما يتعلق بالدين والعبادة خالصا له وحده كما قال تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ

(١) آل عمران: ٦٧
(٢) الأنعام: ٧٩
(٣) النحل: ١٢٣
(٤) شفاء العليل : ؛ أحكام اهل الذمة : ٢/ ٩٥٩ .
(٥) النساء:١٤٦.
(٦) النساء:١٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ مُسْتَوْثِقُونَ ﴾ (١) ، وكما جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (٢) (٣).

المبحث السادس: أن الجنة لم تصلح إلا لأهل الإخلاص:

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝٤١ ﴾ (٤).

قال القرطبي : قراءة أهل المدينة والكوفة " المخلَصين" ، بفتح اللام ، يعني الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته ودينه وولايته ، الباقون بكسر اللام " المخلِصين" ، أي أخلصوا لله تعالى العبادة ، وقيل هو استثناء منقطع ، أي أنكم أيها المجرمون ذائقون العذاب لكن عباد الله تعالى المخلصين لا يذوقون العذاب(٥) .

وقال الطبري : إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته ، وكتب لهم السعادة في أم الكتاب ، فإنهم لا يذوقون العذاب ، لأنهم أهل طاعة الله ، وأهل الإيمان به . (٦)

السابع : في أنه لم ينج من الشيطان وتلبيسه إلا المخلصين :

قال الله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ۝٤١ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢ ﴾ (٧) .

وقال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ۝١٠٠ ﴾ (٨).

تضمن ذلك أمرين: أحدهما نفس سلكانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص، والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه، ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على أهل التوحيد والإخلاص، قال:

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣ ﴾ (١). فعلم عدو الله أن من اعتصم بالله عز وجل، وأخلص له وتوكل عليه لا يقدر على إغوائه وإضلاله،

---

(١) الفاتحة:٥.
(٢) الزمر:٢.
(٣) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د١٩٨٥(٢/١٩٠)
(٤) الصافات : ٤٠-٤١.
(٥) الجامع لإحكام القرآن :(١٥/٧٦)
(٦) تفسير الطبري : ٢١/٣٥
(٧) الحجر: ٣٩-٤٢.
(٨) النحل: ٩٩-١٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله ، فهؤلاء رعيته فهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم[٢].

المبحث السابع: حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به:

أما العمل الذي لا يريد به إلا الرياء ، فهو على صاحبه لا له ، وهو سبب العقاب ، كما أن العمل الخالص لوجه الله تعالى سبب للثواب، والإشكال في هذين القسمين ، وإنما النظر في العمل المشوب الممتزج بشوب الرياء وحظوظ النفس .

وقد اختلف الناس في ذلك ، هل يقتضي ثواباً أو عقاباً أو لا يقتضي شيئاً أصلاً؟ وليس تخلو الأخبار عن تعارض في ذلك.

والذي يتضح لنا فيه – والعلم عند الله تعالى ، أن ننظر إلى قدر قوة البواعث، فإن كان الباعث الديني مساوياً للباعث النفساني تقاوماً وتساقطاً، وصار العمل لا له ولا عليه.

وإن كان باعث الرياء أقوى ، ضر وأوجب العقاب، لكن عقابه دون عقاب من تجرد للرياء . وإن كان الباعث الديني أقوى من الآخر، فله ثواب بقدر ما فضل من قوته،

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾[٣] ويشهد لما ذكرنا إجماع الأمة على أن من خرج حاجاً ومعه تجارة ، صح حجة وأثيب عليه ، وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس، إلا أنه متى كان الحج هو المحرك الأصلي، لم ينفك السفر عن ثواب ، وكذلك الغازي إذا قصد الغزو والغنيمة ويكون قصد الغنيمة على سبيل التبع، حصل له الثواب ، ولكنه لا يساوي ثواب من لا يلتفت إلى الغنيمة أصلاً[٤]

فالأعمال تنقسم إلى أقسام متعددة وبحسب مقاصد العاملين تتنوع، وبناءً عليها يحصل الثواب أو العقاب أو قبول الأعمال، أو رد الأعمال، أو يكون العمل لا له ولا عليه.

وهذه المراتب **أولها** :أن يتمحض القصد لله -تبارك وتعالى- أي: يكون مخلصاً، لا يلتفت مع ذلك إلى شيء مما يجوز الالتفات إليه، ولا ما لا يجوز الالتفات إليه، ما يجوز الالتفات إليه، مثل لو أنه حج، وهو يريد ما عند الله -عز وجل-، ويريد العبادة والتقرب إلى الله، وفي الوقت نفسه يريد بهذا العمل التجارة.فهذا عمل خالص لله و يؤجر عليه أجراً وافياً .

وثانيها عملاً ممزوجاً بالأعمال الدينوية فهو يريد ماعند الله ولكن له مقصداً دنيوياً مثل يريد أن ينقص من وزنه فيصوم تعبداً ولغرض إنقاص الوزن أو يريد الحج ويدخل مع حجه التجارة فهذا قال الله فيهم : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٥] فهذه مرتبة العمل معهما صحيح، ومقبول .

---

(١) ص:٨٢-٨٣.

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية ، بيروت، دار المعرفة ، (٩٨/١).

(٣) النساء: ٤٠.

(٤) مختصر منهاج القاصدين(٣٦٧) ، إحياء علوم الدين (٤٧٧/٤) .

(٥) سورة البقرة : ١٨٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وثالثها : أن يعمل العمل يريد وجه الله، وفي نفس الوقت يرغب في ثناء الناس ومعرفتهم بعمله وهو الرياء والسمعة، كمن يتصدق ويبني مسجداً ويود أن يعرف الناس بصدقته فهذا يرد معه العمل إن كان من أوله، يعني: من ابتداء العمل النية مخلوطة، فإن طرأت النية الفاسدة أثناء العمل، فإن دفعها صح العمل، على الأرجح من أقوال أهل العلم، فإن استرسل معها أبطل عمل المكلف، كان عمله باطلاً .

ورابعها : أن يتمحض العمل للدنيا، المكاسب والتجارات، هذا في جميع الأعمال لا يريد إلا الدنيا، فهذا نسأل الله العافية يصدق عليه قول الله تعالى﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1] .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) (٢) .

فالمسألة مسألة إيمان وقبول عمل ، وما يضر الإنسان يحضر هذه النية، ويتغير حاله وجديته وسلوكه.

نسأل الله -عز وجل- أن يصلح أقوالنا، وأعمالنا، وقلوبنا، وأن يرزقنا وإياكم عملاً خالصاً ونية صالحة، في كل أقوالنا وأفعالنا ، والله أعلم.

---

(١) سورة هود : ١٥-١٦

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى (٣/٣٢٣)، رقم: (٣٦٦٤)، وابن ماجه، كتاب الإيمان، باب الانتفاع بالعلم والعمل به(١/٩٢)، رقم: (٢٥٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة :

بعد انتهائي من هذا البحث والذي كان بعنوان " الإخلاص في القرآن الكريم " توصلت إلى أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث وهي كالآتي:

١. أن كلمة " الإخلاص" ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم صراحة في (٢٢) آية ومعنى في آيات كثيرة.

٢. أن مجموع الآيات والتي ورد فيها لفظ الإخلاص تنقسم إلى نوعين:

أ-إخلاص الدين لله تعالى .

ب- إخلاص الله عز وجل من شاء من عباده.

- الأنبياء صلوات الله عليهم.
- المؤمنون الناجون من عذاب الدنيا أو الآخرة أو تلبيس إبليس.

٣. أن الإخلاص تصفية للعمل والقول والعبادة مما يشوبها من رياء ومراءاة أو خداع أو كذب ، ويأتي في مراتب عديدة.

٤. للإخلاص صور متعددة وليس على صورة واحدة.

٥. للإخلاص ثمرات عديدة ينال صاحبها من فوائدها في الدنيا والآخرة.

٦. إن للإخلاص آفات مشوشة ودرجات بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوي مع الخلفاء.

٧. أن لفظ الإخلاص في القرآن الكريم على عدة وجوه واستخدم في :

٨. الإخلاص من الكفار عند مشاهدتهم البلاء :

٩. في أمر المؤمنين .

١٠. في أهل الكتاب لم يؤمروا إلا بالإخلاص .

١١. في حق الأنبياء، وأن الله عز وجل أخلصهم واصطفاهم من بين الناس .

١٢. في المنافقين إذا تابوا .

١٣. أن الجنة لم تصلح إلا لأهل الإخلاص .

١٤. وأخيراً استنتجت من البحث أن الإخلاص حكمه واجب وهو أساس قبول العمل وأما حكم العمل المشوب بالرياء والإخلاص فهو مراتب ذكرت في المبحث الأخير.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

..... هذا والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في العمل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المصادر والمراجع :

١. أحكام أهل الذمة ؛أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ؛رمادى للنشر- المؤتمن للتوزيع ؛سنة النشر: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

٢. أحكام القرآن للجصاص ، تصنيف:ابو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢ م

٣. إحياء علوم الدين، تصنيف: الإمام أبي حامد محمد الغزالي ، مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م

٤. الإخلاص ، لحسين العوايشة، الطبعة الثانية، الأردن، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٣ هـ

٥. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية، بيروت ، دار المعرفة.

٦. التحفة العراقية في إعمال القلوب، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم المشهور بابن تيمية، تحقيق : سليمان بن مسلم الحرش، الطبعة الأولى، دار المعراج الدولية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٧. تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا، تعليق وتصحيح: سمير مصطفى رباب ، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م.

٨. تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفدا الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه: حسين إبراهيم زهران، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٩. تفسير البغوي، معالم التنزيل، للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه : محمد النمر، عثمان جمعه، سليمان الحرش، الطبعة الثانية، الرياض، دار طيبة، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣م.

١٠. تفسير المراغي، أحمد مصطفي المراغي، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م.

١١. العريفات، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٩٦م،

١٢. التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي الحدادي المصري.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)

١٤. جامع البيان عن تاويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، بيروت ، دار الفكر ١٤١٥ هـ /١٩٩٥.

١٥. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة تحقيق وشرح: أحمد شاكر، المكتبة التجارية.

١٦. الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م ،

١٧. خلق المسلم ، محمد الغزالي، الطبعة الحادية عشر ، بيروت ، دار القلم ، ١٤١٤هـ، /١٩٩٤م .

١٨. دلائل النبوة، البيهقي.

١٩. روضة التعريف بالحب الشريف تأليف: الوزير لسان الدين ابن الخطيب ؛ الناشر: دار الكتب العلمية

٢٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ ناصر الدين الألباني .

٢١. سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان السجستاني الأزدي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٢. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار النشر: مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م .

٢٣. مسند البزار (البحر الزخار)، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة الأولى ، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ، المدينة ، ١٤٠٩هـ .

٢٤. صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن برذزبه ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م.

٢٥. صحيح الترغيب والترهيب ؛ ناصر الدين الألباني؛: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

٢٦. صحيح الجامع ؛ ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ٢٠١٠ م .
٢٧. صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار إحياء التراث
٢٨. صحيح وضعيف سنن النسائي المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
٢٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت ، دار الفكر، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣م.
٣٠. القواعد للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الحوزية ، ضبطها وحققها الشيخ عبد السلام شاهين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣م.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام محمود عمر الزمخشري، الطبعة الثالثة، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م .
٣٢. الكليات في اللغة ، لأبي البقاء الكفوي.
٣٣. لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي المصري، بيروت ، دارصادر.
٣٤. المجتبى من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م .
٣٥. مختصر منهاج القاصدين ، تأليف: الإمام الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي، علق عليه شعيب الأرناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الرابعة ، دمشق ، مكتبة دار البيان ، ١٤١١ هـ /١٩٩١م،
٣٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
٣٧. المسند للإمام أحمد بن حنبل ، راجعه: صدقي محمد جميل عطار ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر، ١٤١٤ هـ /١٩٩٤م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٨. معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري ، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي ،الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٣٩. مفردات ألفاظ القرآن ، للعلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، الطبعة الثالثة ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م

٤٠. مكارم الأخلاق ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : عبد الله بدران ، محمد عمر الحاجي، الطبعة الثانية ، دار الخير، ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م

٤١. المنهاج في شعب الإيمان ، أبو عبد الله الحسين بن حسن الحليمي، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م.

٤٢. موقع الشيخ خالد السبت http://khaledalsabt.com/cnt/dros/2488

٤٣. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكيال دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة .

٤٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م.

٤٥. هدية العارفين، إسماعيل بن باشا البغدادي ، بيرون ، دار إحياء التراث العربي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner